

## شرح قصيدة أيها الساقى إليك المشتكى

تعدُّ هذه القصيدة من أشهر قصائد الشاعر الشهير ابن زهر الأندلسي، وهو عبارة عن موشح من الموشحات التي اشتهرت في الأندلس قديماً، حيث يقول الشاعر في مطلعها: أيها الساقى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم نسمع، وهي من القصائد القصيرة فقد بلغ عدد أبيات القصيدة 13 بيتاً فقط، وقد نظمها الشاعر على بحر الرمل والعديد من القوافي مثل الهاء المكسورة والكاف مع الألف، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح قصيدة:

- أيها الساقى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم نسمع  
ونديم همت في عزته  
وشربت الراح من راحته  
كلما استيقظ من سكرته  
جذب الزق إليه وإتكا وسقاني أربعا في أربع

يبدأ الشاعر بمخاطبة الساقى الذي يصب له الخمرة ويقول: أيها الساقى أنا أشكو إليك همومي وأوجاع وعذابات الحب، وأدعوك أن تقبل إلي حتى لو لم تسمعني، وربّ جليس كنت أشرب الخمرة أنا وإياه وقد وقعت في حبه واستحوذ على قلبي، ورحت أشرب الخمرة من يده، وكلما كنا نشرب ونسكر يستيقظ من سكرته كان يجذب إبريق الخمر إليه ويصب لي ويسقيني الخمرة، فسقاني أربعة كؤوس في أربع مرات.

- غصن بان مال من حيث استوى  
بات من يهواه من فرط النوى  
خافق الأحشاء موهون القوى  
كلما فكر في البين بكى ما له يبكي لما لم يقع

كان ذلك المحبوب الذي أسرني بحبه مثل غصن البان الطري الذي يتمايل كلما استوى واقفاً، وأصبح من وقع في حبه من أوجاع الفراق والبعث ضعيفاً خائر القوى وقلبه يخفق بشدة من الشوق والهيام، حتى أنه كلما فكر في البعد والفراق القادم يبكي على ذلك، ما أعجب حاله وهو يبكي على شيء لم يقع بعد.

- ما لعيني عشتيت بالنظر  
أنكرت بعدك ضوء القمر  
وإذا ما شئت فاسمع خبري  
عشتيت عيناى من طول البكا وبكى بعضى على بعضى معي

وقد عجبت لعيني كيف أصابها العشى ولم أعد أرى بها ليلاً، حتى ضوء القمر لم أعد أراه بعد المحبوبة، وإن كنت أيها السامع متعجباً مني أيضاً فاسمع قلبي في هذه الحالة، فقد ضعف بصري وأصاب عيني ضعف في النظر بسبب كثرة البكاء على فراق المحبوب، حتى أنني صرت أبكي على نفسي.

- ليس لي صبر ولا لي جد  
يا لقومي عدلوا واجتهدوا  
أنكروا شكواي مما أجد  
مثل حالي حقها أن تشتكي كمد اليأس ودل الطمع

لقد فقد قدرتي على الصبر، ولم أعد كما كنت في السابق صبوراً متماسكاً في الشدائد، وخصوصاً في الفراق والهوى، وما أعجب قومي الذين يلومونني ويكثرون من لومي في كل حين، وقد أنكروا علي ما ألقاه من عذاب الفراق والحب، ولكن حالتي من الحالات التي يحق لها أن تبكي وتصدح بالشكوى والتوجع والألم، حتى أعبّر عن الوجع والألم الذي أعاني منه بسبب اليأس والمهانة التي أتعرض لها من طمعي في وصال المحبوب.

- كبد حرى ودمع يكف  
يعرف الذنب ولا يعترف  
أيها المعرض عما أصف  
قد نما حبك عندي وزكا لا تقل في الحب إني مدع

ولم يتبق مني الآن إلا كبد متوجع ملتهب من الهوى والنوى وعين دامعة تتساقط منها الدموع وتسيل، رغم أنني أعرف الخطأ والإثم الذي ارتكبته ولكنني لا أعترف به من شدة الحب، يا من ترفض ما أصفه من حالتي وتقلل منها أيها المحبوب العزيز، لقد كبر حبك في نفسي وازداد ثراء وتمددًا، فلا تقل بعد الآن أنني كاذب في هذا الحب الذي أعاني منه.

## الصور الفنية في قصيدة أيها الساقى إليك المشتكى

اشتملت القصيدة على عدد كبير من الصور الفنية والبلاغية والتي تزيد الصياغة فيها جمالاً وتقدم المعاني للقراء بطرق متميزة ومثيرة وغير مباشرة، كما تُستخدَم هذه الصور البيانية لخرافة النصوص وتزيينها لغوياً في الشعر العربي، ولا تخلو منها قصيدة من قصائد الشعر العربي، ولها أنواع عديدة مثل التشبيهات والتوكيدات والاستعارات والجناس والطباق وغيرها، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية والبلاغية في القصيدة السابقة:

- **استعارة تصريحية:** وردت الاستعارة التصريحية في قول الشاعر: غُصَنَ بَانَ مَالٍ مِنْ حَيْثُ إِسْتَوَى، فقد شَبَّهَ المحبوبة بغصن البان، ولكنَّه حذف المشبه وهو المحبوبة، وصرَّحَ عن المشبه به وهو غصن البان.
- **أسلوب الكناية:** كنى الشاعر بالكثير من العبارات عن معانٍ مختلفة غير معاني الكلمات الأصلية كما في قوله: عَشِيَّتْ عَيْنَايَ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ وَيَكِي بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي، كنى في هذا البيت على شدة الحزن والألم وكثرة البكاء على المحبوبة.
- **أسلوب الطباق:** ورد الطباق في قول الشاعر: غُصَنَ بَانَ مَالٍ مِنْ حَيْثُ إِسْتَوَى، وردت كلمة مال وكلمة استوى وهما كلمتان متعاكستان في المعنى، لأن الميلان عكس الاستواء.

## معاني المفردات الصعبة في قصيدة أيها الساقى إليك المشتكى

هنالك كثير من الكلمات التي قد تكون صعبة الفهم بالنسبة لبعض الأشخاص في القصيدة، إذ أنَّ كثير من الكلمات التي يستخدمها الشعراء في قصائدهم لا تستخدم في الحياة العادية بين الناس، وذلك بسبب تطور اللغة العربية وتطور استخداماتها مع مرور عشرات القرون من الزمن، كما أنَّ اللهجات العامية تختلف عن اللغة العربية الفصحى بشكل كبير، وفيما يأتي سوف يتم إدراج معاني أهم المفردات الصعبة في القصيدة:

### شرح المفردة

### المفردة

الشكوى والكلام الذي يعبر عن حالة التذمر

المشتكى

صاحب الشرب أو جليس الشراب

نديم

عشقتُ وأحببته كثيراً

همت

الخمرة

الراح

الإبريق الذي يوضع فيه الخمر

الزق

البعد والفراق

النوى

من العشى وهو ضعف النظر ليلاً

عشيت

لاموا

عذلوا

حزن وألم شديد

كمد

ملتهبة من الشوق

حرى

يسقط وينزل

يكف

ازداد وثبت من الزكاة

زكا